OPEN ACCESS
Al-Qamar
ISSN (Online): 2664-4398
ISSN (Print): 2664-438X
www.alqamarjournal.com

بشر بن أبي خازم: حياته وشعره في ضوء التحقيقات العصرية

Bishr Ibn Abī Khāzim: A Study of his Life and Poetry in the Light of Modern Inquiries

Dr. Hafiz Ahmed Saeed Rana
PhD Arabic, Bahauddin Zakariyya University (BZU), Multan, Pakistan

Abstract

Bishr Ibn Abī Khāzim Al-Asadī is an Arab pre-Islamic poet who is considered one of the good and famous eloquent Arabic poets of the first pre-Islamic era. He is different from Bishr ibn Marwān Al-Umawī (also known as Bishr ibn Abī Khāzim, the Arab poet) and each has a distinctive poetic style characterized by exquisite and eloquence. Bishr ibn Abī Khāzim Al-Asadī was born in Yemen and is believed to have been from one of the great tribes who controlled some areas of Arabia at that time. He was a famous poet of his time, known for his poetry dealing with topics as diverse as love, beauty, nature, society, war, and heroism. One of the famous poems attributed to him is the poem "Namlah Ibn ʿAjlān", in which he describes the beauty and virtues of a woman named an ant. His poetry is characterized by a refined and humorous style that attracts and interests the reader. Bishr Ibn Abī Khāzim moved between cities and tribes, and he used to meet poets and compete with them in poetry and was distinguished by his ability to present the idea in a smooth and attractive style, and then his poems were considered one of the important Arab literary works in the pre-Islamic era. So, we will discuss in this study the life of Bishr Ibn Abi Khazim and his poetic eloquence. This study will illuminate the poetic status of Bishr to the readers.

Keywords: Bishr Ibn Abi Khazim; Pre Islamic Era; Arabic Poet; Rhetoric; Arabic Poetry

CC BY

المقدمة

بشر بن أبي خازم: حياته و مكانتة العلمية

ينتمي بشر بن أبي خازم إلى بني سعد وفي هذا الصدد يطلق عليه اسم "الأسدي"، وبنو سعد هي القبيلة نفسها التي كانت من رعايا حجر، والد امرؤ القيس، وفي النهاية قتلوا حجر، وكان اسم والده "عمرو"[1] ولقبه "أبو خازم". في عصر الجاهلية ظهر شاعران من بني أسد: عبيد بن الأبرص والآخر بشر. في بعض الروايات تم العثور على أسماء شقيقي بشر "سوادة" و "سمير"، وربما كان سمير أكبر من بشر في العمر، وقتل على يد شراحيل بن الأصهب الجعفي. هناك قصتان وقطعة في ديوان بشر بن أبي خازم نبرة الحب والاحترام، وفي هذه القصائد وصف لكرم سمير وشجاعته[2]؛ لكن وفقا لفوزي أمين: الشعور بالخسارة الجماعية التي سببها موت سمير للقبيلة بأكملها قد تجلى من هذه الشعار في حين أن وصف الشاعر للخسارة الشخصية والذكريات المشتركة للأخوين مفقود.وقصة تكشف عن فهم ابن أبي خازم، قد نقل ابن قتيبة أن أبا عمرو بن العلاء: روى أن شاعرين كبيرين كانا يفعلان "الإقواء": أحدهما نابغة والآخر بشر بن أبي خازم. ذهب نابغة إلى يثرب، وقُرِأَت قصائده هناك، فوجدها، ولم يقع في هذا العيب مرة أخرى. وحدث للبشر أن أخاه سوادة قال له: أنت تُقْوِيْ، وسأله البشر: ما هذا؟، فشعر من قصيدته الميمية التي تنتهي منها بصوت "أو" والأخرى على صوت "إي"، وبعد ذلك لم تُقْوِ مرة أخرى[3].ويذكر ابن قتيبة ابنه نوفل الذي كان حاضرا مع والده في المعاهدة بين بني أسد وبني طي[4].في إحدى القصائد يذكر أيضا ابنته عميرة، التي استنتج منها الدكتور عزة حسن أن عميرة ربما كانت عذراء تنتظر عودة والدها بالغنائم من جبهة الحرب، ولذلك لم تجده بين العائدين وتسأل عنه[5].في كتاب أبي الطيب الوشاء ((الموشى)) حيث تم إحصاء أسماء هؤلاء الاثنين والثلاثين شخصا الذين اشتهروا في باب الحب، مثل وقع مجنون في حب ليلىٰ، ووقع كُثَيِّر في حب عَزة وغير ذلك، ونقل أبو الطيب الوشاء في كتابه ((الموشى)) أن البشر عشق هندا. ولذلك خلص الدكتور عزة حسن بحق إلى أنه لا يوجد شاعر آخر معروف بهذا الاسم غير بشر بن أبي خازم[6].وهناك أسماء فتيات في قصائد البشر مثل تشبيب ليلي، وسلمى، وسليمى، وأم عمرو، وميه، وأميمة، وفاطمة، ورميلة، وادام، وكبشة، واللواتي تُعتبرن "نساء الغزل" أو "عرائس الشعر". وفي أسمائها اسم "هند" المعروف أيضا باسم "هنيدة"[7]. إذا كان تعليق الوشاء متعلقا ببشر بن أبي خازم كما هو ظن غالب، فيمكن أن هذا الاسم على الأقل حقيقي.

عصره

إن سنة ميلاد البشر ووفاته غير معروفة مثل معظم الناس في عصر الجهل، ومع ذلك يمكن التخمين ببعض القرائن على عصره. وأطلق عليها ابن قتيبة اسم "الجاهلي القديم"[8]؛ لكن الدكتور عزة حسن لم يعتبر كلمة "القديمة" صحيحة لأن وقت ظهور البشر قريب جدا من

الإسلام مثل علقمة وجد أيضا زمن أبي قابوس نعمان بن منذر، وهو الأقرب إلى التحقيق. وبهذه الطريقة تثبت أن الحطيئة معاصره، وعاشت الحطيئة حتى الفترة الإسلامية، ومع ذلك لم يثبت أن البشر قد أسلم.هناك أيضا ذكر لوجود البشر في زمن حرب الفجار، وذكر النبي نفسه في بداية شبابه جلب السهام لأعمامه خلال هذه الحرب. وفقا لرواية الأغاني عن حاتم الطائي، ذبح حاتم ثلاثة جمال لعبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم ونابغة الذبياني بينما كانوا في طريقهم إلى بلاط نعمان بن منذر، ولذلك كتبوا القصائد في مدح حاتم، كما يروى أنه كان حاتم يذبح عشرة جمال كل يوم بمجرد رؤية قمر رجب، ويضيف الناس، وأشرك في هذه الضيافات حطيئة وبشر بن أبي خازم. كان زمن حاتم من قبيل الإسلام، فثبت أن زمن البشر يمكن تقديره أيضا في أواخر النصف من القرن السادس الميلادي.قد قدر د. فوزي محمد أمين بعد معادلة المصاحف المختلفة أن البشر قد ولد في القرن الثاني الميلادي، ويكون عمره حوالي خمسين عاما خلال معركة نسار وجفار(الفترة التي يتخيل أنها ٥٨٣ء-٥٨٤ء)[9]، فيمكن اعتبار سنة ميلاد البشر في ٥٣٠ء عند د. فوزي محمد أمين.م يكن لدى قبيلة بني أسد الكثير من القوة في أوائل القرن ٦م، وهكذا كان تابعا لشاهان كنده، وكان غارقا لدرجة أن والد امرؤ القيس حُجر قطع رأسه بالعصى ورحله، وكان على شاعره عبيد بن الأبرص أن يقول ذلك حتى الآن.

أَنْتَ المَلِيكُ عَلَيْهِمْ وَهُمُ العِيدُ إِلَى القِيامَةِ
ذَلُّوْا لِسَوْطِكَ مِثْلَمَا ذَلَّ الأُشَيْقِرِ ذُو الْخِزَامَةِ

ومع ذلك قتلت هذه القبيلة حجرا عاجلا، واكتسبت قوة تدريجيا. ثم زاد رعب بني أسد من خلال الفوز في الحربين: يوم النسار ويوم الجفار. هاتان الحربان هما موضوع مركزي في كثير من أشعار البشر، فقال العديد من القصائد الحماسية عن هذه الحروب؛ ولكن بينما يقول مواضيع أخرى من الشعر، يأتي إليه ذكر هاتين المعركتين.يصف بشر هذه الحروب في قصائده بشكل سريع، وهذا يشير إلى أنه هو نفسه قد شارك فيها كفارس ومحارب[10]، وأشعاره هي أيضا وثيقة تاريخية حول موضوع هذه الحروب على كتب التاريخ التي اختصرت بهذه المواضيع[11].الحداثة الأخرى التي أثرت أيضا على شعره هو أمر هجاء أوس بن حارثة. حدث أن نعمان بن المنذر الملك حيره أمر أمام جميع ممثلي الجزيرة العربية، وأعلن أنه يجب أن تأتوا جميعا إلى بلاطي غدا، وسوف أرتدي هذه الخلعة للشخص الأكثر شرفا بينكم، وفي اليوم التالي أتوا جميعا، ولكن لم يأت أوس بن حارثة زعيم بني جديلة، فسأله أحدهم: "لماذا لم تذهب إلى بلاط نعمان بن المنذر"، فقال: إذا كان الملك يعني غيري فمن الأفضل ألا أكون هناك وإلا يستدعيني الملك، وسيكون مكانتي بروزا. عندما دخل الملك لم يجده حاضرا، فقال: اذهب إلى أوس، وقل له: تعال غير اكتراث للخوف الذي لديه، فجاء إليه ثم يُلبسه الخلعة. كان بعض الناس من مجتمعه يحسدون منه، فتحدثوا إلى الشاعر الشهير حطيئة

أنه إذا قال الهجاء لأوس بن حارثة فقد أعطوا له ثلاثمائة جمل. فقال حطيئة: المال كله الذي لي في بيتي فهو له، فكيف يمكن لي أن أقول الهجو لهذا الشخص. وعلى هذا قال بشر بن أبي خازم: "تعال، سأقول هذا الهجو له"، فهجاه وأخذ الجمل[12].قد رأى د. عزة حسن أن بشرا لم يقل الهجو فقط من أجل الثروة، ولكن كانت هناك أيضا أمور القبلية في الخلفية، وهكذا زعم د. فوزي أمين[13]. وكان البشر رجلا محترما، وكان من بني طي مثل حاتم، وكان أيضا كريما جدا كما روي أن كلا من أوس وحاتم ذهبا إلى بلاط الشاه حيره عمرو بن هند، واتصل بالأوس الملكُ وحده، وقال: "هل أنت أفضل أم حاتم؟". قال: "أنا واحد في الأكثر، ولكن حاتم أحد في هذا المجال". إن كان حاتم يملك لي ولأولادي ولأقربائي فليسامحنا في يوم واحد. ثم دعا الملك حاتم وحده، وسأل: "هل أنت أفضل أم الأوس؟". فقال: "اسمي معروف من ذيل أوس فأي فرد من أبنائه أفضل مني". قد أحب الملك إجابات كليهما وأعطاهما جوائز[14].ومن هذه الحداثة ظهر أن الأوس رجل محترم وجعل يغضب على هجوه من البشر، فأقسم أنه يرمي البشر في النار، ولكن لم يقم البشر له وزنا، واستمر على هجائه. ولهذا اشتعل الأوس أكثر من قبل، فأغار على البشر، وخطف الجمال التي حصلها البشر مقابل هجاء الأوس، وعاون البشر قبيلته بنو أسد، فحصل البشر المزيد من التشجيع، وقال الهجاء أكثر من قبل:

فَيا عَجَبَا أَيُوْعِدُنِي اِبْنُ سُعْدَى وحولِي مِنْ بَنِيْ أَسَدٍ حُلُولٌ وَقَدْ أَبْدَى مَسَاوِئَهُ الهِجَاءَ كَمِثْلِ اللَّيْلِ ضَاقَ بِهَا الفَضَاءُ[15]

وإلى الطرف الجانب هاجم الأوس بني أسد مع قبيلته بني جديلة، ودارت المعركة حامية، فتزلزلت أقدام بني أسد لأجل عدد كبير في بني جديلة وهرب البشر، ولكن القبيلة التي ذهب إليها وطلب الهجاء كانوا تقولون: "نحن نعطيك مأوى إلا البشر". فابتعد عنه سائر القبائل، وأمسكه الأوس، وأشعل النار حسب يمينه ليلقيه فيها. وفي رواية: قد لُفَّ في جلد جمل أو كبش منحدر، فجف واستقر عليه وكان محاصرا فيه مثل الطيور.قد علمت والدة الأوس سُعْدٰى التي هي من عائلة بني تيم العالية، ووصفته بالكسول، وقالت: من وضعك في منصب الرئيس؟، وأنت لا تعلم ما يقدره هذا الرجل في قبيلته، إن ألقاه في النار فسيكون هجاؤه مدى الدهر رعبا من رقاب قبيلتك، وقال لأمه: "فماذا أفعل؟". قالت: "سَامِحْهُ وأَعْطِهِ أجرا جيدا وعَامِلْهُ باحترام، وسأفعل هكذا، ولَا أحد يستطيع أن يمحوَ كلماتِه". أطاع الأوس أمه، وأجلس بشرا على جمله وودّعه إلى البعيد، ثم قال بشر: "الآن إذا قلتُ الحمد حتى أموت فهو لك فقط"، وهكذا فعل البشر بعد، وقال محمامده سواء قصائد الهجاء بعد ذلك[16].

ظهرت من سوانح البشر أنه كان ممثلا مثاليا للتقاليد المعروفة في حياة القبلية، وكانت حياته مليئة بالحرب مع الحرب، وأخيرا في إحدى هذه الحروب قد مات. وفي رواية لحربه

الأخيرة قد ذكرت: قد هاجم بشر بني صعصة مع مجموعة من أربعة وثلاثين فارساً من قبيلته، ومر بشاب من بني صعصة في وادي ترج من بلاد قيس، وقال له بشر: "أعطني نفسك". قال: "اترك الطريق، وإلا سأخترقك بسهم من جعبتي". لكن قد ظل بشر مصرّا على قبضه، ثم أطلق شاب سهما في صدر بشر، وأصيب رجل في عنق الحصان، ولكن بجرأة ربط بشر يدي الشاب إلى الوراء، وبحلول الليل كان بشر مقتنعا بأنه لن يكون قادرا على العيش من الآن فصاعدا، فترك الشابَ في الطريق، وقال: "أخبِر قبيلتَك أنك قتلت بشرا". فتوفي بشر متأثرا بجراحه ودفن في الردة. وفي سكرته عندما تجمع الأصدقاء حوله وأرادوا معرفة وصيته، فقرأ بشر عليهم عشرين قصيدة ربما قالها منذ إصابته الجرح، وتعتبر هذه القصائد أيضا من مرثيته لنفسه[17].

مكانته العلمية

لم يعتبر الأصمعي بشر بن أبي خازم ضمن الفحول، بل يحسب في "أشعر الفرسان"، يعني أنه لا يأتي في الصف الأول، بل يأتي حتما في الصف الثاني من الشعراء العظماء. وقد رأى أبو عمرو بن العلاء بقوله: إن القصائد الرائية لبشر بن أبي خازم تأتي به إلى الفحول[18].من بين الشعراء الذين افتخر فرزدق بكونه وريثا عظيما اسم بشر ابن أبي خازم الذي كان لديه من بعض كلامه في الكتابة، ولذلك يقول:

وَالجَعْفَرِيُّ وَكَانَ بِشْرٌ لِيَ مِنْ قَصائِدِهِ الكِتابُ الْمُجْمَلُ قَبْلَهُ[19]

وقد وضعه ابن السّلام في الدرجة الثانية بعد إمرؤ القيس وزهير ونابغة وأعشى إلى جانب أوس بن حجر وكعب بن زهير وحطيئة[20].ونقل عبد القادر البغدادي عن الأصمعي قال: "سألت بشارا: من هو أعظم شاعر؟ فقال : "أهل البصرة متفقون على امرؤ القيس وطرفة، وأهل الكوفة مع بشر بن أبي خازم وأعشى. وبحسب د. عزة حسن، فإن هذا الترجيح لأهل الكوفة يتأثر بالتعصب القبليّ، لأن الكوفة كانت تسكنها مجموعة كبيرة من قبيلة بني أسد من بشر[21]. وتحتوي ((المفضليات)) لمفضل الضبي على أربع قصائد للبشر[22]، وقد أصبحت إحدى قصائده في ((جمهرة أشعار العرب)) تحت طائلة المجمهرات التي انتخبت بعد المعلقات[23]. ووضع ابن الشجري ست قصائده في انتخاباته[24]، وبينما تم انتخاب تسع قصائد في ((منتهى الطلب من أشعار العرب))[25].في رأي الدكتورة عزة حسن (الباحث على ديوان البشر) فإن كلام البشر هو مثال جيد على سلالة الكلام، وعدد القصائد المرتبطة به صغير جدا. ويرد قول جاحظ في أن هناك العديد من القصائد المدخلة بكلام الإنسان، والتي رواها العديد من الرواة المستندة؛ كما لفت الدكتور عزة حسن انتباه القراء إلى البيان العلمي للدكتور ناصر الدين الأسد الذي خلص فيه إلى أن جاحظ معتاد على إصدار فتاوى أدبية دون تحقيق بدوافع مباشرة[26].

الديوان

ويثبت وجود ديوان بشر في القرن الثاني من الهجرة أن (أبا عبيدة) معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩هـ) كتب شرح ديوان البشر الذي قام في ((خزانة الأدب)) من القرن التاسع إلى أحد عشر قرنا، لأن المؤلف عبد القادر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ) قد ذكر أيضا أن هذا الشرح مذكور أيضا في رسالة أبي عبيدة مكتوبة في الخط الكوفي نفسه، وإنها مصادفة غريبة أن هذا الشرح قد فقد في ثلاث مئة سنة بعد الألف دفعة[27].ويشير قول ابن النديم "وكان ديوان العرب في بيته" في ((الفهرست)) إلى أن أبا عبيدة قد حفظ على كلام العديد من الشعراء بما في ذلك ديوان بشر، ومن المعروف أيضا أن من الشعراء الذين جمع شعرهم الأصمعي (ت:٢١٦هـ)، وابن السكيت (ت:٢٤٤هـ)، وأبو سعيد السكري (ت:٢٧٥هـ) قد شمل فيهم بشر بن أبي خازم[28]. قد وردت بعض قصائد بشر تحت عنوان "أبانان" في ((معجم البلدان))، ومعه شرح أبي سعيد السكري. من المحتمل أن يكون جزءا من نفس ديوان البشر الذي قدمه السكري، وإلى جانب بعض قصائده توجد بعض آراء الأصمعي متناثرة في مصادر أدبية مختلفة، وهو يمكن أن يستخرج من ديوان البشر الذي جمعه الأصمعي. في رأي الدكتور عزة حسن قد ظن أيضا من بعض المصاحف أن المفضل الضبي ربما يكون قد دوّن أيضا كلام البشر، ولم يصل إلينا أي من هذه التصانيف. ومع ذلك فإن ديوان البشر متاح لنا والفضل في ظهوره على العالم مع البحث العلمي يذهب إلى العلامة والباحث السوريا الدكتور عزة حسن[29]. اكتشف الدكتور عزة حسن مخطوطة لبعض الدواوين في مكتبة شوروم بتركيا، والتي دوّن منها ديوان ابن المقبل بالتدقيق، والديوان الأخير في المخطوطة نفسها هو ديوان بشر بن أبي خازم، فجعله الدكتور أساسا. ووردت نسخة أخرى من جامعة أنقرة، ومن خلال المقارنة والتنافس مع الاثنين قام بتحريره بجهد كبير، وقد سجل تفاصيل هذه المخطوطات في مقدمته، وهذه المقدمة هي وثيقة لا مثيل لها حول المعلومات الأساسية عن بشر بن أبي خازم الذي لا يمكن لأي شخص يعمل في هذا الموضوع أن يزعج سعادته؛ كما استفدنا منه استفادة كاملة.كما وضع الدكتور عزة حسن ملحقا لمثل هذه القصائد في الديوان التي لم تكن موجودة في النسختين السابقتين، ولكن عددها صغير جدا[30].كما حدد الدكتور جبار المعيبد العراقي بعض القصائد الأخرى في مخطوطة مكتبة آل باش أعيان بالبصرة، وقام الدكتور الجبار بمراجعتها بعناية وأقام الرأي على أنها غير موثقة، ولكن في المطبوعات اللاحقة تم نشرها أيضا في آخر الكتاب ملحقا.قد صدر مؤخرا ديوان بشر بن أبي خازم من بيروت مع شرح وتعليق مجيد مراد سنة ١٩٩٤م. ومع ذلك فإنه يعتمد على العمل الأساسي للدكتور عزة حسن، ولا يمكن إعطاؤه أهمية كبيرة مع عمل الدكتور عزة حسن.بعد بحث الدكتور عزة حسن، هناك بحث آخر بارز عن بشر بن أبي خازم في العصر الحديث للدكتور فوزي محمد أمين، والذي نشر لأول مرة من مصر

عام ١٩٨٧م تحت عنوان " شعر بشر بن أبي خازم الأسدي- رؤية تاريخية وفنية ". وفي بعض المواضع اختلف بشدة مع النتائج التي توصل إليها الدكتور عزة حسن باستخدام الأبحاث الاستخراجية. وفي الكتاب، جرت محاولة لتسليط الضوء على تفاصيل حياته بعد فحص كلام البشر بالتدقيق. وفي رأي الدكتور فوزي أمين فإن أشعار بشر هي متحدثة لقبيلته أكثر، ولنفسه أشعار قليلة. وهكذا في أثناء قصائد المرثية والتغزل يصف محاسن قبيلته، ولكن إذا نظرت إلى الديوان بالاستيعاب، فهناك أيضا بعض القصائد التي يمكن فيها رؤية لحياة البشر الشخصية مثلَ هذه القصائد في ذكرى أيام الشباب:

فإنْ يک قَدْ نَأَتْنِي اليَوْمَ وَصَدَّتْ بَعْدَ إِلْفٍ عَنْ مشِيْبِيْ
سَلْمَى إِلَى بَيْضَاءَ آنِسَةٍ لَعُوْب
فَقَدْ أَلْهُوْ إِذَا مَا شِئْتُ يَوْماً وَيَضْفُو تَحْتَ كَعْبَيَّ الازار
لَيالِي لا أُطاوِعُ مَنْ نَهانِي وَأُوذِيَ فِي الزِيارَةِ مَنْ يَغارُ[31]
فَأَعْصِي عَاذِلِي وَأُصِيبُ
لَهْواً

وفي كلام البشر هناك أيضا إشارات إلى التجارة مقدما، ولذلك هناك ذكر للقيام برحلة بحرية على متن سفن محملة بأسلحة مثل العود واللوبان والأسلحة.

مُعَبَّدَةِالسَقائِفِ ذاتِ دُسْرٍ مُضَبَّرَةٍ جَوانِبُها رِداحِ
إذا رَكَبَتْ بِصاحِبِها خَلِيجاً تَذَكَّرَ مَالَدَيْهِ مِنْ جُنَاحِ
يَمُرُّ الْمَوْجُ تَحْتَ مُشَجَّرَاتٍ يَلِيْنَ الْمَاءُ بِالخُشُبِ الصّحاحِ
وَنَحْنُ عَلَى جَوانِبِها قُعُودٌ نَغُضُّ الطَّرْفَ كَالإِبِلِ القِمَاحِ
فَقَدَأُ وْقِرْنَ مِنْ قُسْطٍ وَرَنْدٍ وَمِنْ مِسْكٍ أَحَمَّ وَمِن سِلاحِ
قَطابَتْ رِيعُهُنَّ وَهُنَّ جُوْنٌ جَاجِهُنَّ فِي لُجَجٍ مِلَاحِ[32]

على جانب التجارة تم ذكر مدح الملوك والقمار أيضا كأشكال من سبل العيش:

بِكُلِّ كَسِيبَةٍ لَاعَيْبَ فِيهَا أَدْتُّ ثَرَاءَ مَالِي أَوْ صَلاحِي
بِإِرْقَاصِ الْمَطِيَّةِ فِي الْمَطَايَا وَتَكْرِمَةِ الْمُلُوْكِ وَ بِالْقِدَاحِ[33]

ويبدو أن كل هذه المصادر كانت ناجحة وأن وضع بشر المالي كان قويا، ولذلك نراه يستمتع بالخمر، ويشرب، ويأكل ثروته:

وَعِشْتُ وَقَدْ أُفْنِي طَرِيفِي وَتالِدِي قَتِيلَ ثَلاثٍ بَيْنَهُنَّ أُصَرَّعُ
فَإِنَّ سِقَاطَ الخَمْرِ كانَتْ خِبَالَهُ قَدِيماً، فَلُوْمُوْا شَارِبَ الخَمْرِ أَوْدَعُوا
وَحُبُّ القِدَاحِ لا يَزالُ مُنادِياً إِلَيْها وَإِنْ كانَتْ بِلَيْلٍ تَقَعْقَعْ
نِغَاءُ الحِسَانِ المُرْشَقَاتِ كَأَنَّها جَآذِرُ مِنْ بَيْنِ الخُدُورِ تَطَلَّعُ[34]

والآن نبين صورة مجلس الخمر من المضيّ:

هٰذا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ عَرَّيْتُ رَاحِلَتِي مِنَ الصُّبَا وَعَدَلْتُ اللَّهْوَ لِلخَلَفِ
فَقَدْ أَرَانِي بِبَانْقِياءَمُتَّكِئاً يَسْعَى وَلِيْدَانِ بِالحِيتانِ وَالرُّغُفِ
وَقَهْوَةٍ تُنْشِقُ المُسْتَامُ نَكْهَتُهَا صَهْبَاءَ صافِيَةٍ مِنْ خَمْرٍ ذِيْ نَطَفِ
يَقُولُ قاطِبُهَا لِلشَّرْبِ قَدْ كَلَفَتْ وَمَا بِها ثَمَّ بَعْدَ القَطْبِ مِنْ كَلَفِ[35]

ولكن مثلما تبين أن الشباب المثالي في عصر الجاهلي مغرم بالخمر والشباب وكذلك شمشر وسنان، وبنفس الطريقة فإن ذكر الصيد والقتال إلى جانب الثروة والحياة مذكور أيضا، وعلى سبيل المثال يذكر أقرانه في مجلس الخمر على النحو التالي:

فِي فِتْيَةٍ لا يُضَامُ الدَّهْرَ جارُهُمْ هُمُ الْحُمَاةُ عَلَى البَاقِينَ وَالسَّلَفِ
لَيْسُوا إِذَا الحَرْبُ أَبْدَتْ عَنْ نَواجِذِها يَوْمَ اللِّقَاءِ بِأَنْكَاسٍ وَلَا كُشُفِ[36]

في إشارة إلى أدائه الخاص في مجال العمل يقول البشر:

وَمُعْتَرَكٍ كَأَنَّ الخَيْلَ فِيهِ قَطَا شَرَكٍ يَشِبُّ مِنَ النَّوَاحِي
شَهِدْتُ، وَمُحْجَرٍ نَفَّسْتُ عَنْهُ رَعَاعَ الخَيْلِ تَنْحِطُ فِي الصِيَاحِ[37]

الخصائص الفنية

بشر بن أبي خازم الأسدي هو شاعر من شعراء الجاهلية، ولد في مدينة تيماء بالجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي. ويُعد بشر بن أبي خازم من أشهر شعراء الجاهلية، حيث اشتهر بشعره الرفيع والجميل الذي يتميز بالعديد من الخصائص الفنية المميزة، والتي يتميز بها شعراء الجاهلية.وتتميز أشعار بشر بن أبي خازم الأسدي بالعديد من الخصائص الفنية، من أهمها:

- الاستعارة: حيث يستخدم بشر بن أبي خازم الأسدي الاستعارة بشكل متقن في شعره، حيث يستخدم الأشياء الطبيعية والغير طبيعية لتعبير عن المشاعر والأفكار التي يريد التعبير عنها.
- الاستعمال الجمالي للغة: حيث يستخدم بشر بن أبي خازم الأسدي اللغة العربية بشكل متقن، ويتميز شعره بالأسلوب الجمالي الفذ، وبالكلمات الجميلة والمعاني الرائعة.
- التصوير البديع: حيث يتميز شعر بشر بن أبي خازم الأسدي بالتصوير البديع، حيث يصوّر الأشياء والمشاعر والأحداث بأسلوب رائع وجميل، ويترجمها بطريقة جميلة وشعرية.

- الابتكار اللغوي: حيث يتميز شعر بشر بن أبي خازم الأسدي بالابتكار اللغوي، حيث يستخدم الأساليب اللغوية المتقدمة لتعبير عن المشاعر والأفكار التي يريد التعبير عنها.
- الإيقاع الشعري: حيث يتميز شعر بشر بن أبي خازم الأسدي بالإيقاع الشعري الرائع، ويستخدم الإيقاع بشكل متقن في شعره.
- الوصف الدقيق: حيث يصف بشر بن أبي خازم الأسدي الأحداث والمشاهد بطريقة دقيقة وواقعية، مما يجعل القارئ يتخيل ما يحدث بشكل واضح.
- الشعر الرثاء: يتميز شعر بشر بن أبي خازم الأسدي بالشعر الرثاء، حيث ينعى الأصدقاء والأقارب الذين فارقوا الحياة بطريقة مؤثرة ومعبرة.
- التحليل العميق: يتميز بشر بن أبي خازم الأسدي بالتحليل العميق في شعره، حيث يعبر عن الأفكار والمشاعر بأسلوب دقيق وعميق.
- الإلقاء الجيد: حيث يتميز بشر بن أبي خازم الأسدي بالإلقاء الجيد، وهو القدرة على الإلقاء والأداء الشعري بطريقة متقنة وجذابة.

تتميز أشعار بشر بن أبي خازم الأسدي بالجمال الفذ والعمق الفكري، ولذلك فإنها لا تزال حتى يومنا هذا تحظى بشعبية كبيرة بين محبي الشعر العربي والجاهلي. ويمكن الاطلاع على نماذج من شعر بشر بن أبي خازم الأسدي في العديد من المصادر والكتب التي تتحدث عن شعراء الجاهلية وأدبهم[38].سيتذكر القارءون النقطة التي أثارها جاحظ أنه في الشعر العربي القديم إذا كان هناك وصف لترك على نيل جاي في ديباجة القصيدة، وكان الموضوع الرئيسي للقصيدة هو مرثية أو باند معدات؛ فإن الكلاب عادة ما تقتل نيلجاي كما لو أن مشهد الصيد هذا يمهد الطريق لمقال لاحق. فينبغي لنا أن نسميها نوعا من براعة الاستهلال[39].وقد ذكر الدكتور فوزي محمد أمين ميزة مهمة في الخصائص الفنية لبشر بن أبي خازم أن قضاياه تقليدية، لكنها ذات صلة بموضوع لاحق.فعلى سبيل المثال يستشهد القصيدة الفائية للبشر في مدح عمرو بن أم أياس، حيث يتم تشبيه الجمل بنعامة أنثى سريعة يتبعه ذكره الذي يوصف وفقا للتقاليد بأنه أوزة ورجل صغير الرأس يأكل الكرز المتوحش، ويشبه الحبشي الذي يلبس رداءا طويلاً قويا. كل هذا هو تكرار للتقاليد، ولكن بمجرد أن تنتهي بشكل مستمر بينما كان التوقع أنه مثل نعامة علقمة التي يأتي ذكرها أيضا إلى ملجأه، حيث يحتاج البيض والأطفال إلى الحماية، وستتحدث الإناث الذكور بصوتهم الخاص.ويظن الدكتور فوزي أمين بأنه ربما يكون هناك مؤشر في هذا النقص على أن الشاعر لم يكن متأكدا مما إذا كان وجوده مع ممدوح سيكون مثمرا أم لا.

فَإِلَى اِبْنِ أُمِّ إِيَاسٍ أَرْحَلُ عَمْرِو سَتُنْجِحُ حَاجَتِي أَوْ نَاقَتِيْ تُزْحِفَ[40]

ولذلك بالنظر إلى عدم اليقين هذا، ظلت قضية قصيدة أيضا ناقصة ومعلقة، حيث تبدو مسألة صراع النعام بين الذكور والإناث غير واضحة.القصيدة الثانية في مدح هذا الممدوح هي البائية، وفي هذا تركت صورة جورخار وهو يطارد أنثى غير مكتملة أيضا، وبينما في رأي الدكتور فوزي أمين يمكن أن تكون نهاية هذه الصورة بحيث تصل هؤلاء الإناث الذكور إلى مورد الماء حيث صار الصياد بالمرصاد لهما، لكن سهامه كان سيخطئ، وكلاهما كانا سينجوان، ولكن هنا توصل الشاعر نفسه إلى بيان للوصول إلى ينبوع الإحسان بترك القضية غير مكتملة بدلا من أخذ جوخار إلى مورد الماء[41].كما حدد الدكتور فوزي أثناء تحقيقه لبعض قصائده مصاحف مماثلة في الجزء الخاص به من التشبيب مما يمهد الطريق للموضوع الرئيسي للقصيدة، وموقفهم هو أنه لا يمكن تفسير البشر على أنهم مكونات غير متماسكة؛ لأن هناك لا بد حجاب من الإغلاق لربط أجزاء القصائد مختلفة[42].فكرة الدكتور فوزي أمين هذه هي بالتأكيد حجة لدقة النظر، ولكن يبدو من الصعب إعطاؤها بعض المكانة أكثر من مجرد تخمين. وقد اعترف هو نفسه بإمكانية أنه في بعض الحالات التي تركت فيها الصورة غير مكتملة قد يكون هناك المزيد من القصائد التي فقدت، والتي أكملت المفهوم[43].لقد أجرى تحليلا مفصلا للغاية للصور مع كمال لياقت، ولا يمكن مناقشة جميع جوانبها هنا. ويوضح أن الأمثلة للبشر مستمدة بشكل طبيعي من المناظر الطبيعية الصحراوية مثل الآبار والجمال، وكذلك البيانات النباتية والحيوانية والجغرافية وبالإضافة إلى ذلك، وتم أيضا ورود مفاهيم "أنواء" و "مهات الرياح" عند العرب القدماء المتعلقة بالأجرام السماوية في إيقاعه الشعري، ولديه عين حريصة على منظر السماء، ولذلك في قصائده ثريا، وأسد، وعقار، وبنات النعش، وعيوق، ودلو وشعرى الذي يشهد وصفه لحركاته على ملاحظته العميقة، مثل

أُرَاقِبُ فِي السَّمَاءِ بَنَاتِ نَعْشٍ وَقَدْ دَارَتْ كَمَا عَطَفَ الصِّوَار

وَعَانَدَتِ الثُّرَيَّا بَعْدَ هَدْءٍ مُعَانَدَةً لَهَا الْعَيُّوقُ جَار[44]

رأي الدكتور فوزي أمين حول الغموض الموجود في شعر البشر هو أنه من بين أسباب أخرى يتم الشعور به أحيانا؛ لأن القارئ غير مدرك لملاحظات ذلك الوقت، كما قال بشر:

وَجَرَّ الرَّامِسَاتُ بِهَا ذُيُوْلًا كَأَنَّ شَمَالَهَا بَعْدَ الدَّبُوْرِ

رَمَادٌ بَيْنَ أَظْآرٍ ثَلاثٍ كَمَا وُشِمَ الرَّواهِشُ بِالنّؤور[45]

وقد أحصى ابن طباطبا تشبيه الرماد للشمال والدبور كواحد من "التشبيهات البعيدة" أي: التشبيه الثنائي. يقول الدكتور فوزي أمين إن ابن طباطبا قد عاش بأصفهان، ولم يكن يعرف أحوال شمال الصحراء العربية، ولو كان يعلم أن الغبار أكثر وفرة في هذا الهواء وأن النباتات المتأثرة به عالقة بالتربة لما اعترض[46].

نتائج البحث

- كان بشر بن خازم الأسدي هو شخصية تاريخية عربية قديمة، وقد عاش في الجاهلية.
- كان بشر الأسدي شاعراً مبدعاً وله قصائد جميلة ورائعة.
- كان الأسدي يتحدث بلغة فصحى ويجيد التعبير بطريقة جيدة وواضحة.
- كان مقاتلاً شجاعاً ويشتهر ببطولاته في الجهاد.
- كان الأسدي كريماً وسخياً ويحب مساعدة الناس.
- كان الأسدي حكيماً ويتمتع بفطنة عالية ويتميز بقدرته على التفكير واتخاذ القرارات الصائبة.
- كان صادقاً في كلامه ويتمتع بشخصية قوية وشجاعة في التعبير عن رأيه.

References

[1] Ibn al-Shajarī, Abū al-Sʿādāt, Hibah Allah ibn ʿAlī, *Mukhtārāt Shuʿara' al-ʿArab*, ed. ʿAlī Muḥammad al-Bajāwī (Beirut: Dār al-Jayl, 1992AD), 2:19.
[2] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, (Beirut: Dār al-Sharaf al-ʿArabī, 1995AD), 16.
[3] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 16.
[4] Ibn Qutaybah, Abū Muḥammad ʿAbd Allah ibn Muslim, *Al-Shiʿr wa al-Shuaʿrā'* (Beirut: Dār 'Iḥyā al-Turāth al-ʿArabī, 1987AD), 167.
[5] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 16.
[6] Al-Washā', Abū al-Ṭayyib, Muḥammad ibn Ishāq, *Kitāb al-Muwashā*, ed. Kamāl Muṣṭafā, (Egypt: Maktabah al-Khānjī, 1953AD), 2:68.
Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 17.
[7] Dr. Fawzī Amīn, *Shiʿr Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Mājid Ṭirad, (Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī, 1994AD), 26.
[8] Ibn Qutaybah, *Al-Shiʿr wa al-Shuaʿrā'*, 190.
[9] Fawzī Amīn, *Shiʿr Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, 23-25.
[10] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan,. 21-23.
[11] Fawzī Amīn, *Shiʿr Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, 34-55.
[12] Al-Thaʿlabī, Abū Manṣūr ʿAbd al-Mālik ibn Muḥammad, *Thimār al-Qulūb fī al-Muḍāf wa al-Mansūb*, ed. Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, (Egypt: Dār al-Mʿārif, 1965AD), 117-118.
[13] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 24-26.
Fawzī Amīn, *Shiʿr Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, p. 5.
[14] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 57.
[15] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 57.
[16] Ibn al-Shajarī, *Mukhtārāt Shuʿara' al-ʿArab*, 2,24-26.
[17] Ibn al-Shajarī, *Mukhtārāt Shuʿara' al-ʿArab*, 2,31-32.
[18] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 32.
[19] الفرزدق" .الديوان. n.d. الديوان." Accessed March 22, 2023. https://www.aldiwan.net/poem5477.html.
Al-Farazdaq, "Diwan," accessed March 22, 2023, https://www.aldiwan.net/poem5477.html.

[20] Muḥammad ibn Sallām ibn ʿUbayd Allah al-Jumaḥī al-Willae, Abū ʿAbd Allah (d. 232 AH), *Ṭabaqāt Fuḥūl al-Shuʿarā*, ed. Maḥmūd Muḥammad Shākir (Cairo: Dār al-Mʿārif, 1954), 1:97.
[21] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 33-34.
[22] Al-Mufaḍḍal ibn Muḥammad ibn Yaʿlā ibn Sālim al-Ḍabbī (d. ca. 168 AH), Al-Mufaḍḍaliyāt, ed. Aḥmad Muḥammad Shākir and ʿAbd al-Salām Muḥammad Harūn, (Cairo: Dār al-Mʿārif), 329-348.
[23] Abū Zayd Muḥammad ibn Abī al-Khaṭṭāb al-Qurashī (d. 170 AH), Jamharah Ashʿār al-ʿArab, ed. ʿAlī Muḥammad al-Bajādī, (Nahḍah Miṣr li al-Ṭabāʿah wa al-Nashr wa-al-Tawzīʿ), 399-406.
[24] Ibn al-Shajarī, *Mukhtārāt Shuʿara' al-ʿArab*, 254-310.
[25] Ibn Maymūn, Muḥammad ibn al-Mubārak, Muntaha al-Ṭalab min Ashʿār al-ʿArab, ed. Dr. Muḥammad Nabīl al-Ṭarīfī, (Beirut: Dar Ṣādir, 1999 AD), 1:267-322.
[26] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 34-39.
[27] ʿAbd al-Qādir ibn ʿUmar al-Baghdādī (d. 1093 AH), Khizānat al-Adab wa-Lubb Lubāb Lisān al-ʿArab, ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, (Cairo: Maktabah al-Khānjī 1997 AD), 4:440.
[28] Abū al-Farj Muḥammad ibn Ishāq ibn Muḥammad al-Warrāq al-Baghdādī al-Muʿtazilī al-Shīʿī al-Maʿrūf bi Ibn al-Nadīm (d. 438 AH), Al-Fehrist, ed. Ibrāhīm Ramaḍān, (Beirut: Dār al-Maʿrifah, 1997AD), 76.
[29] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 39-40.
[30] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 225-232.
[31] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 70, 105-106.
[32] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 90-91.
[33] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 89.
[34] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 144-145.
[35] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 174.
[36] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 175.
[37] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 89.
[38] Ḥaydar, Aḥmad. (2003). *Bishr ıbn Abī Khāzim: Dirāsah fī shiʿrihī wa hayātihī*. (Dār al-Awāil).
Al-Mutanabbī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn. (1992). *Majmūʿ shiʿr Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*. (Dār al-Gharb al-Islāmī).
[39] Fawzī Amīn, *Shiʿr Bishr ıbn Abī Khāzim al-Asadī*, 133-138.
[40] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 171.
[41] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 65-66.
[42] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 135-138.
[43] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 66.
[44] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 105.
[45] *Dīwān Bishr ibn Abī Khāzim al-Asadī*, ed. Dr. ʿIzzah Ḥassan, 125,126.
[46] Fawzī Amīn, *Shiʿr Bishr ıbn Abī Khāzim al-Asadī*, 177.